مقياس فكر عربي حديث

المحاضرة الأولى : النهضة العربية الحديثة

1-مفهوم النهضة :

لغة: النهضة في اللغة من فعل نَهَضَ يَنهُض نهضا نهوضٌ وانتهض أي قام وانتقل من مكانه، والنهضة في لسان العرب هي الطاقة والقوة.

اصطلاحا: النهضة العربية أو اليقظة العربية أو حركة التنوير العربيةهي الحالة الفكرية والاجتماعية والسياسية التي سادت في مصر وسوريا وامتدت لتشمل عواصم عربية أخرى ببغداد وفاس خلال القرن التاسع عشر، وبالضبط منذ حملة نابليون على مصر سنة 1798م الى بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، لكن هناك من يرجع بداية النهضة الى قبل حملة نابليون بقليل وبالضبط الى اصلاحات محمد علي باشا في مصر.

ويعرف المفكر السوري برهان غليون النهضة بأنها :" نظرية الصعود من درجة الى أعلى أو هي ايصال العرب الى مستوى الحضارة الكونية" ، أما اسماعيل صبري فيعرفها :" هي هبّة مجتمعية تسعى الى اكساب الحياة القومية قدرتها على انتاج المعارف والمهارات في تعامل متكافئ مع الحضارات الأخرى".

2-أسباب وعوامل النهضة العربية:

من المعروف تاريخيا أنه منذ سقوط بغداد على يد المغول(الحاكم هولاكو) سنة 1258م، والحياة الفكرية العربية تتجه نحو الانحدار والانحطاط، في شتى المجالات حتى عصر المماليك، ثم شهدت المرحلة الحديثة محاولات لاستعادة الثقافة العربية مكانة مرموقة وذلك بالتجديد من داخل الثقافة العربية ذاتها أو من خارجها، ويحصر المؤرخون عدة أسباب لهذه النهضة نذكر منها:

- سياسة التَتْريك، ومعناها تسلط تركي على العالم العربي والاسلامي.

- انفتاح العالم العربي على الفكر الأوروبي.
- الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام (سوريا ولبنان).
- اصلاحات محمد علي باشا حاكم مصر.
- البعثات التبشيرية التي ساهمت في تنشيط الحركة التعليمية .
- ظهور الاستشراق حيث ساهم العلماء الغربيون باعادة اكتشاف مؤلفات فلاسفة الاسلام في القرون الوسطى فكانوا نبراسا مضيئا للأجيال اللاحقة.

3-مظاهر ونتائج النهضة العربية الحديثة

تعددت مظاهر النهضة بين مظاهر تقنية وأخرى فكرية ثقافية ، أم عن التقنية فنذكر :

- ظهور الطباعة والتجارة.
- ظهور الصحف وتنوعها مثل صحيفة الاهرام المصرية سنة 1828م.
- ظهور التنظيمات الادارية الحديثة مثل الحكومات والوزارات والمحافظات الدوائر والبلديات والديوان ...الخ
- ظهور الأختام الرسمية والادارية.
- انتشار التقنية في الانتاج الزراعي والصناعي بدخول بعض الآلات الحديثة في عملية الانتاج.

أما عن النتائج الفكرية فيمكن الحديث عن ظهور التيارات الفكرية المختلفة منها:

أ- **حركات الاصلاح الاسلامي** :التي مثّلها محمد بن عبد الوهاب، جمال الدين الافغاني، محمد عبده ،محمد اقبال، ابن باديس، البشير الابراهيمي...إلخ وقد نادت هذه الحركة بـ:

- ضرورة العودة الى القرآن والسنة كأساس لوحدة المسلمين وتفوقهم مستدلين بالحديث المأثور (لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أوّلها) والحديث النبوي :" تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وسنتي".
- تنقية الدين الاسلامي من الشوائب التي علقت به عبر العصور كالبدع والخرافات والاساطير.
- فتح باب الجهاد امام المستعمر.

ب-**ظهور الاتجاهات المادية والليبرالية المتأثرة بالنموذج الغربي:** والتي مثلها كوكبة من المفكرين مثل رافع رفاعة الطهطاوي، شبلي شميّل، سلامة موسى، طه حسين، زكي نجيب محمود...الخ وقد دعا هؤلاء الى :

- ضرورة الأخذ عن الغرب الطرق الحديثة في الاجتماع والسياسة والثقافة والصناعة.
- ضرورة تجاوز المعارف التراثية لأنها لم تعد تساير المرحلة الراهنة.

وفيما يلي نعرض هذه الاتجاهات بشيء من التمييز والتفصيل:

1-**الاتجاه المادي:** يؤمن بالطبيعة المادية فقط دون الوجود الروحي كالعقائد الايمانية متأثرا بنتائج العلوم الحديثة مثل ما فعله شبلي شمّيل، سلامة موسى.

2-**الاتجاه الماركسي:** أتباعه هم الذين تبنوا النظرية الاشتراكية في الدعوة الى الثورة على المستعمر والمساواة بين المواطنين وأفراد الشعب ومن هؤلاء نذكر طيب تيزيني، إلياس مرقص ومهدي عامر وياسين الحافظ وحسين مروة.

3-**الاتجاه القومي:** أنصاره هم المفكرون الذين تبنوا النزعة القومية العربية وجعلوها غاية أسمى في اطروحاتهم وسبيلا نحو التحرر والنهضة ومن بينهم ساطع الحصري وزكي الأرسوزي...الخ

4-**الاتجاه الليبرالي:** الذين تبنوا هذا المذهب دعوا الى للاستفادة من منجزات الغرب في الصناعة والتكنولوجيا كسعد زغلول وسعيد النجار...

4- مراحل تطور الفكر العربي في عصر النهضة

درج الدارسون للفكر العربي تقسيم الفترات الزمنية الى قسمين : مرحلة الفكر العربي الحديث ومرحلة تالية تسمى فكر عربي معاصر.

أ- **الفكر العربي في المرحلة الحديثة:** نستطيع القول إنها مرحلة الظهور والتأسيس بدأت سنة 1798م تاريخ غزو نابليون لمصر وتنتهي بنهاية الحرب العالمية الثانية، وكانت خصائص هذه

الفترة تتمثل في معالجة موضوعات السقوط والانحطاط معالجة مباشرة مثلما جسّده كتاب شكيب أرسلان " لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم ؟"، فكان بحثا منصبا على مظاهر التخلف وأسبابه المباشرة

ب- الفكر العربي في المرحلة المعاصرة : يمكن تحديدها بنهاية الحرب العالمية الثانية الى وقتنا هذا، وهي تمثل مرحلة التأمل النظري العميق إذ بدأ المفكرون العرب المعاصرون يطرحون أسئلة عميقة لا تخص فقط أسباب التخلف والانحطاط وإنما بحثوا عن أسباب عدم القدرة على النهوض أصلا رغم المحاولات الجادة.